الفاعلون العابرون للحدود
شبكات ديناميكية

المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

الفاعلون العابرون للحدود

شبكات ديناميكية

المدير العام: د. خالد عكاشة

نائب المدير العام: اللواء محمد إبراهيم

إشراف عام وتحرير: د. دلال محمود

إخراج فني: عبد المنعم أبوطالب

الطبعة الأولي: 2024

رقم الإيداع: 2024/3900

الترقيم الدولي: 978-977-87240-8-0

حقوق الطبع محفوظة للمركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

العنوان: 100 شارع الميرغني مصر الجديدة، القاهرة، مصر.

الهاتف:+20226905861 - +20226905862 - +20226905863

البريد الإلكتروني: info@ecss.com.eg

www.ecss.com.eg

المحتويات

مقدمة 4
الإطار العام
د. دلال محمود

الفصل الأول 10
المنظمات الدولية.. حدود الانتشار والتأثير في السياسة الدولية
د. إبراهيم سيف منشاوي

الفصل الثاني 44
الشركات الدولية فاعل دولي مؤثر في العلاقات الاستراتيجية (شركات الطاقة نموذجًا)
د. مدحت نافع

الفصل الثالث 80
الشركات العسكرية الخاصة: شبكات للمرتزقة تنتشر عبر الحدود
د. محمود مجدي

الفصل الرابع 112
الشبكات الإرهابية من "الإخوان" إلى "داعش"
تقى النجار

الفصل الخامس 164
وسائل التواصل الاجتماعي: الانتشار والمقومات
د. رغدة البهي

الفصل السادس 196
الفاعل الفرد: التأثيرات عابرة الحدود في مجتمع دولي شبكي
د. رامي مجدي

الخاتمة 228
استخلاصات ونتائج الدراسة
د. دلال محمود

المقدمة:

في هـذا العصـر الـذي يتسـم بالتحـولات السـريعة والتقنيـات المتقدمـة، يجسـد الفاعلـون الدوليـون شـخصيات متعـددة ومتنوعـة، تتجـاوز حـدود الـدول الوطنية، وتتداخـل في مجموعـة متنوعـة مـن القضايـا العالميـة. وعلـى الرغـم مـن أن "الدولـة القوميـة" لا تـزال هـي الفاعـل الأكثر تـأثيرًا في العلاقـات الدوليـة؛ فـإن تنـامي دور الفاعـلين العابريـن للحـدود يجعـل مـن الصعـب تجاهـل تأثيرهـم للدرجـة التي تجعـل مـن تسـمية "العلاقـات الدوليـة" تسـمية قاصـرة، لأن نطـاق التفـاعلات لـم يعـد مقصـورًا علـى الـدول، وتصبـح تسـمية "العلاقـات العالميـة" أدق في توصيـف واقعنـا الراهـن.

تعـتبر العلاقـات الدوليـة اليـوم أكثر تعقيـدًا مـن أي وقـت مضى، حيـث ينسـج الفاعلـون الدوليـون نسـيجًا معقـدًا مـن التفـاعلات السياسـية والاقتصاديـة والأمنيـة والثقافيـة. في هـذا السـياق، يمكـن تعريـف مصطلـح "الفاعـل العابـر للحـدود"، باعتبـاره مصطلحًـا يُسـتخدم في علـم العلاقـات الدوليـة للإشـارة إلى الكيانـات أو الأفـراد أو المؤسسـات التي تتجـاوز الحـدود الجغرافيـة لدولـة واحـدة وتمتلـك تـأثيرًا علـى السـاحة الدوليـة، يمكـن أن يكـون هـذا التـأثير إيجابيًـا أو سـلبيًا، وقـد يكـون لـه تـأثير كـبير علـى القـرارات والأحـداث العالميـة. وبهـذا المـعنى فـإن الفاعـلين العابريـن للحـدود يمكـن أن يشـملوا مجموعـة واسـعة مـن الكيانـات

والمؤسسات، مثل: المنظمات الدولية، والشركات العالمية التي تعمل عبر الحدود وتمتلك تأثيرًا اقتصاديًا وسياسيًا كبيرًا في العديد من الدول، والتنظيمات الدولية الإرهابية التي تعبر الحدود لتنفيذ أنشطتها وتمارس تأثيرًا على الأمان العالمي، والأفراد مثل الشخصيات العامة ورجال الأعمال الذين يمتلكون تأثيرًا دوليًا عبر نشاطاتهم وتفاعلاتهم.

ويُضيف تعدد أنماط الفاعلين العابرين للحدود إلى أهمية دورهم وتنوع تأثيرهم، فهناك أنماط مشروعة قانونًا كالمنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية، والشركات الاقتصادية والخدمية الدولية، وأنماط يكثر الجدل حول مشروعيتها القانونية كالشركات العسكرية الخاصة التي تصنفها بعض الأدبيات باعتبارها شركات للمرتزقة تكثر الإشكاليات القانونية حولها أو شركات تجارية خاصة سلعتها "الأمن"! وعلى مستوى آخر من الجدل تُثار التساؤلات حول مدى اعتبار "الفرد" فاعلًا عابرًا للحدود بغض النظر عن امتداد وانتشار تأثيره. كذلك هناك أنماط غير مشروعة قانونًا من الفاعلين العابرين للحدود، مثل التنظيمات الإرهابية. وعلى الرغم من أن تأثير مثل هذه التنظيمات واضح للجميع من الباحثين وغيرهم؛ فإن عدم مشروعيتها القانونية يجعل هناك اتجاهًا بحثيًا ينكر إقرار تأثيرها كفاعل دولي عابر للحدود.

يفرض تأثير هؤلاء الفاعلين العابرين للحدود العديد من التحديات والفرص في مجال العلاقات الدولية، خاصة أن كلًا منهم لا يتعامل كوحدة واحدة بل كشبكة تفاعلية؛ بما يجعل من الضروري فهم هذه الطبيعة الشبكية لفهم حدود تأثيرهم. ولعلّ من المناسب توضيح أهم سمات الشبكية:

- الهدف الأساسي لبناء أي شبكة هو زيادة التأثير في موضوعٍ ما أو تجاه طرفٍ ما، أي إنها إحدى صور القوة من حيث التأثير.
- الشبكات لا تستهدف إلغاء الجهات الفاعلة المنضوية تحت لوائها، بل توازن بين استقلالية الفاعلين وتعاونهم لتحقيق الأهداف المشتركة.

- العمليـة التشـبيكية داخـل هيـاكل الشـبكات تخلـق نوعًـا مـن «قـوة التماسـك الجماعـي» الدافعـة للتأثـير، وفي الوقـت نفسـه تحتفـظ بالمرونـة الكافيـة لاسـتيعاب مشـاركة واسـعة لعناصـر وفاعلـين مؤثريـن وذوي نفـوذ.

- أي شـبكة تتكـون مـن ثلاثـة عناصـر: العُقـد (الفاعلـون)، الروابـط (خطـوط الاتصـال)، ثـم التدفقـات (القنـوات الـتي تحـدث التفاعـلات مـن خلالهـا التأثـير المطلـوب). وفاعليـة هـذه العناصـر مـن عدمهـا تحـدد مـدى قوة الشـبكة في التأثـير تجـاه قضيـة مـا، كمـا تـزداد قـدرة الفاعلـين داخـل الشـبكة بقدرتهـم علـى مضاعفـة قـوة تأثيرهـم بمـا يمتلكونـه مـن روابـط وصـلات مـع دوائـر صنع القـرار بشـكل مباشـر أو غـير مباشـر.

إن إدراك هـذه الطبيعـة الشـبكية للفاعـلين العابريـن للحـدود يسـاعد في تحليـل المواقـف الدوليـة بصـورة أفضـل؛ إذ يعيـش العالـم في حقبـةٍ تتـميز بالتحـولات السـريعة والتقنيـات الحديثـة، حيث أصبحـت القضايا العالمية لا تـعترف بالحدود الجغرافيـة. ومـن هـذا المنطلـق جاءت فكـرة هـذا الكتـاب الـذي يتنـاول أهـم أنمـاط الفاعـلين العابريـن للحـدود الذيـن يشكلـون جـزءًا لا يتجـزأ مـن هـذا السـياق المتغير، وكيـف يلعبـون دورًا فـاعلًا في توجيـه السياسـات وتشـكيل المسـتقبل، مـن خلال تحليـل كيفيـة تفاعلهـم مـع بعضهـم بعضًـا ومـع الـدول التقليديـة. ويهـدف الكتـاب إلى تقديـم فهـمٍ أعمـق للعلاقـات الدوليـة مـن خلال متابعـة تفاصيـل أدوار الفاعلين العابريـن للحـدود.

سـيقودك الكتـاب في رحلـةٍ استكشـافيةٍ تتنـاول الأدوار والآثـار الإيجابيـة والسـلبية لهـؤلاء الفاعـلين. كمـا يُظهـر بعـض الصعوبـات التي قـد تواجـه الباحـثين والـدارسين أثنـاء استكشـاف موضـوع الفاعـلين الدوليين مـن غير الـدول. مـن بين هـذه الصعوبـات: تعقيـد العلاقـات بين الفاعـلين الدوليين وتشـعبها، ممـا يصعب تحليـل تأثيراتهـا وفهـم تفاعلاتهـا. كمـا أن وجـود مجموعـة متنوعـة مـن الفاعـلين يـعني أن هنـاك تحديـات في تصنيفهـم، وفهـم الأدوار المختلفـة التي يلعبونهـا في العلاقـات الدوليـة. وكـثيرًا مـا يكـون هنـاك نقـص في المعلومـات المتاحة حـول بعض

الفاعلين الدوليين، خاصةً التنظيمات الإرهابية والشركات العسكرية الخاصة. بالإضافة إلى التغيرات الديناميكية التي يمر بها العالم بسرعة، وهذا يعني أن الدراسات والبحوث تحتاج إلى متابعة التطورات المستمرة لفهم التحديات والفرص الجديدة. ومن الصعوبات وربما التحديات التي تفرضها دراسة بعض أنماط الفاعلين المعني بهم هذا الكتاب، هي التحديات الأخلاقية، خاصةً تلك المتعلقة بالأمان وحقوق الإنسان.

وعلى الرغم من هذه التحديات، فإن دراسة هذا الموضوع تُعد فرصة لتوسيع الفهم حول كيفية تشكيل الفاعلين العابرين للحدود للسياسات والأحداث العالمية، وتحديد الطرق التي يمكن من خلالها التعامل مع التحديات المستقبلية.

يتناول هذا الكتاب ستة أنماط من الفاعلين العابرين للحدود عبرستة فصول أساسية، يعرض كل منها لأحد هذه الأنماط من خلال بيان انتشارها وكيفية تأثيرها في حركة العلاقات الدولية وفي السياسات العالمية على نطاق أوسع. ويمكن توضيح الفكرة الرئيسية في كل فصلٍ من فصول الكتاب فيما يلي:

الفصل الأول وهو بعنوان (المنظمات الدولية.. حدود الانتشار والتأثير في السياسة الدولية)، يقدم نبذة عن الدور التاريخي للمنظمات الدولية، ومقومات انتشارها سواء على النطاق العالمي أو الإقليمي، ثم يناقش مظاهر وحدود تأثيرها في العلاقات بين الدول، ومدى فاعلية دورها، ثم يُلقي الضوء على التحديات التي تواجهها المنظمات الدولية والتي يمكن أن تؤثر على مستقبل التنظيم الدولي.

والفصل الثاني (الشركات الدولية فاعل دولي مؤثر في العلاقات الاستراتيجية: شركات الطاقة نموذجًا)، يتناول نمطًا خاصًا من الشركات الاقتصادية الدولية، وهي الشركات النشطة في مجال الطاقة، باعتبارها أحد أهم المجالات التي قادت سياسات واتجاهات الدول تجاه العالم الخارجي. كما ترتبط الطاقة بالتغيرات الجيوسياسية والجيواقتصادية الهامة، ليس في الوقت الراهن

فحسب، بل تاريخيًا أيضًا. ويقدم الفصل الإحصائيات والبيانات الدالة على ارتباط قطاع الطاقة ونشاط الشركات العالمية العاملة به بمستقبل التوازنات السياسية والتفاعلات الدولية بين القوى الكبرى بالأساس.

أما الفصل الثالث وهو بعنوان (الشركات العسكرية الخاصة: شبكات للمرتزقة تنتشر عبر الحدود)، فيبرز الدور المتزايد للشركات العسكرية الخاصة التي تُعد ظاهرةً جديدةً نسبيًا. ويحلل الفصل مقومات انتشار هذه الشركات عبر الحدود، والعوامل المفسرة لتنامي هذا الدور، ثم يرصد أهم الآثار المباشرة وغير المباشرة لهذه الشركات في حركة العلاقات الدولية، مع بيان أهم المحددات التي يمكن أن تؤثر على مستقبل هذه الشركات.

والفصل الرابع المعنون (الشبكات الإرهابية من "الإخوان" إلى "داعش")، يقدم التنظيمات الإرهابية باعتبارها نمطًا بارزًا في التحليل الشبكي. وفيه يتم التركيز على حالتين دراسيتين لتنظيمين في المنطقة وهما: تنظيم الإخوان الذي انتشر بشبكاته منذ الخمسينيات والستينيات بدرجة كبيرة ثم أحدثها تنظيم داعش الذي يقدم نمطًا مختلفًا من الشبكات الإرهابية كفل له الاستمرار رغم سقوط قياداته المركزية وقيادات بعض الفروع الأساسية له. وفي كلا الحالتين يُبرز الفصل مقومات الانتشار لكلا التنظيمين، وكيفية تأثيرهما في مناطق تواجدهما، مع تقديم أوجه التشابه والاختلاف بينهما.

أما الفصل الخامس (وسائل التواصل الاجتماعي: الانتشار والمقومات)، فيقدم رؤية خاصة للفاعلين العابرين للحدود بتقديم نمط شديد الخصوصية وهو وسائل التواصل الاجتماعي نتيجة تعاظم تأثيرها عالميًا، بالنظر إلى الصلاحيات الواسعة والسلطات غير المقيدة التي تُمكنها من مراقبة الكيفية التي يقضي بها الأشخاص أوقاتهم، والأماكن التي يترددون عليها. ويحلل الفصل مقومات انتشار تأثير وسائل التواصل الاجتماعي، وأهم مظاهر تأثيرها في العلاقات الدولية.

وأخيرًا، يُقدّم الفصل السادس الذي جاء تحت عنوان (الفاعل الفرد: التأثيرات عابرة الحدود في مجتمع دولي شبكي)، رؤيةً متميزةً لمستويات تحليل الظاهرة السياسية العابرة للدول، بالتركيز على مستوى الفاعل الفرد، الذي يندر اهتمام الدراسات البحثية به، ويهدف لتوضيح كيفية فهمه في إطار تشبيك العلاقات الدولية متعددة الفاعلين والمستويات، وأثر ذلك على مستقبل التفاعلات العابرة للدول. ثم يقدم تفسيرًا لمحورية التحول نحو قراءة أكثر وعيًا لأهمية الفاعل الفرد، ثم يقدم قراءة في التحليل الشبكي في العلاقات الدولية لنخلص منها إلى بواطن القوة التي قد يمارسها الفاعل الفرد عبر هذا التحليل، والنماذج المعنية بتفسير دوره، وأخيرًا بمستقبل قراءة التفاعلات الدولية من خلال قراءتها عبر الفاعل الفرد.

إن الفاعلين العابرين للحدود قادرون على إحداث العديد من التغييرات في البيئة العالمية والإقليمية، وهذا ما أكدته فصول الكتاب، والتي كشفت أيضًا أنّ هناك بعض أنماط هؤلاء الفاعلين في حاجةٍ إلى مزيدٍ من التحليل لما يرتبط بهم من إشكاليات سياسية وقانونية، وهو ما يفتح المجال لمزيدٍ من الدراسات حول شبكات الفاعلين العابرين للحدود.